مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: السياسة

التاريخ : ١٩٧٨/٢/٨

السادات يرتاح للتفاوض مع دايان ووايزمان لا مع بيغن وقد ذهب الى واشنطن يطلب ضغطا لا سلاحا

اذا كان الرئيس المصري انور السادات يريد اسلحة امريكية بالقدر الذي اوضحه فان الادارة الامريكية ستكون على استعداد لمنحه صفقة رئيسية من « الاسلحة الفتاكة » ان عرضا كهذا يعني تغييرا اساسيا في السياسة الامريكية وانتصارا للسادات ذلك لان العون العسكري الامريكي لمصر كان في الماضي محدودا ولم يشتمل الا على ما يسمى بالاسلحة غير المدمرة .

وستشمل صفقة كهذه مقاتلات اف ٥ التي طلبتها مصر . وبالرغم من ان هذه المقاتلات لن تضير طائرات اف ـ ١٥ او اف ١٦ الاسرائيلية الا انها تشكل اضافة هامة الى الترسانة المصرية .

وعلى اية حال ، فقد اكدت مصادر مصرية تكهنت بهذا العرض من قبل ان السبب الرئيسي لزيارة السادات الحالية الى واشنطن لم يكن لعقد صفقة اسلحة وانما لاقناع كارتر بممارسة مزيد من الضغط على اسرائيل ليصبح من الممكن ايجاد تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط . وكما قال السادات عند وصوله يوم الجمعة فان السلام « هش ومحفوف بالمخاطر » وعلى كل حال ، فان كلا الطرفين يحذران الصحافة من توقع تقدم كبير في المحادثات المصرية الامريكية . وقد اعلن مونداىل ، نائب الرئيس الاميركي ، ان الولايات المتحدة لن تضغط على اسرائيل من اجل التنازل ولكن اكد ايضا ان بعض الخلافات الاساسية قد نشأت بين الولايات المتحدة ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن .

وحتى لو كانت اميركا تتجنب فرض ضغوط مباشرة على اسرائيل فهناك سبل اخرى . فالبيت الابيض مثلا قال في الاسبوع الماضي ما معناه ان وزير الخارجية الاسرائيلي ، دايان ، كذاب .. وجاء هذا في غمرة الحديث عن المستوطنات الاسرائيلية الجديدة في الضفة الغربية .

ويقول دايان انه ابلغ كارتر « ان المستوطنات الجديدة ستكون في الاشهر القادمة في نطاق المعسكرات » . ولكن البيت الابيض اكد في الاسبوع الماضي ما سبق وان اعلن عنه كارتر من « اعتقاده بانه لن يسمح بقيام مستوطنات جديدة » وهذه الاشياء جميعها كان لها تأثيرها على الرأي العام الاميركي ، ولم تحسن بالتأكيد صورة اسرائيل في البيت الابيض .

وعندما وجه كارتر دعوته الى السادات في ١٨ يناير فقد امل عليه ذلك تلك المؤشرات بان السادات بدأ يفقد ثقته في اخلاص الوساطة

الامريكية
ويمكن الحكم من خلال خطاباته وظهوره في التلفزيون واجتماعاته بأعضاء الكونغرس ان السادات سيحشد قواه بوضوح ليعبىء الرأي العام الامريكي ليساند « زيارته المقدسة » كما سيعمل على تحييد اللوبي الاسرائيلي . هناك تغيير فريد من نوعه . فمثلا دعي السفير المصري لالقاء كلمة في كنيست يهودي في نيويورك بينما دعي ملحقه الصحفي الى كنيست يهودي اخر في واشنطن لنفس الغرض . وقد قوبلا بالتصفيق والهتاف والترحيب من قبل الجموع المحتشدة .

وبالطبع فان السادات ربما يتمادى في ادواره . ان البعض في البيت الابيض قلقون لانهم لا يعرفون ماذا يخرج السادات من جعبته وهذا ربما يهز ثقة الرأي العام الاسرائيلي في اية تسوية مع مصر .

ولكن البعض الاخر في البيت الابيض لا ينكرون فوائد الدبلوماسية الاكترونية التي ينتهجها السادات حيث ان النزاع متأصل عند الناس وكل جانب بدأ في رؤية الاخر في صورة مختلفة مما يساهم في ادراك السياسات التي تم تغييرها لدى الجانبين ولا يعني ذلك ان السادات لن يفاتح باجراء المفاوضات من الان فصاعدا في سرية اكبر .

وبوصول السادات الى واشنطن اخذ الاميركيون ، حتى اعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين للصهيونية والصحافة ينتقدون بشدة تعنت اسرائيل بسبب احتفاظها بالمستوطنات في سيناء المحتلة فقد كتبت صحيفتا النيويورك تايمز وواشنطن بوست اقسى افتتاحيات لهما حول سياسة اسرائيل ووصفتا بيغن بـ « المحتال » و « المخادع » .

وليس من قبيل المصادفة ان تبعث القدس بسرعة موشى دايان ليصل الى نيويورك يوم الثلاثاء (حينما يغادرها السادات) لمواجهة « الهجوم الخاطف المصري باخر اسرائيلي . ولكن حتى الدبلوماسيين الاسرائيليين واعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين لاسرائيل امثال جاكوب جافتش يشعرون ان اسرائيل ارتكبت خطأ » فادحا لجعلها من مستوطنات سيناء موضوعا مثيرا للنزاع كمساومة مضادة لتقديم مزيد من التنازلات الاقليمية .

وهكذا فان بيغن الذي يريد ان يسيطر على كل جوانب المفاوضات يجر على اسرائيل ضررا بالغا في الولايات المتحدة . فالمسألة ليست فقدان التعاطف مع اسرائيل او تقويض دعم الكونغرس لاعطاء نصف بليون دولار اضافي في المساعدات العسكرية لاسرائيل بل

في ايقاظ اللاسامية وقد يكون من غير الانصاف اتهام بيغن بالفشل في التجاوب مع سياسة بناء الجسور التي بدأها السادات ، ولكنه يثبت انه مهتم بجزئيات كل وثيقة .

وثمة مشكلة نفسية هامة . فقد فشل الزعيمان في انشاء علاقات مناسبة . ويقال ان السادات يرتاح للتفاوض مع دايان ووايزمان وليس مع بيغن . .

ويقول خبراء في قضايا الشرق الاوسط ان بيغن ينظر الى الامور من زاوية خلفياته الاوروبية الشرقية وذكريات الابادة النازية بينما دايان ووايزمان ينظران اليها من زاوية اليهود المولودين في اسرائيل .

ويأمل كارتر ان يؤدي اجتماعه مع السادات الى استعادة زخم المفاوضات وسيرها في المستقبل في جو اهدأ . وسيقضي وقتا طويلا مع السادات لاقناعه بان الولايات المتحدة مستمرة في وساطتها بهمة ونشاط .